في جنائن الغرب

﴿ أنشودة روسية ﴾

من العادات المتبعة في روسيا انه يحق للقيصر ان يطلق امرأته ويبعدها الى أحد الاديرة اذا لم تضع له ولياً للعهد . وقد عثرنا على أنشودة يتغنى بها القرويون في روسيا تصف حالة القيصرة عند تركها القصر الامبراطوري ، فأحببنا ان نترجمها لقراء « الزهور »

كلٌّ حزينٌ في موسكو ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينهِ
أرسلها الى هنالك ، الى ما وراء جدران الدير
وبينما كانتِ الأميرةُ تمرُّ بالقصر ، أخذت تنوحُ وتبكي قائلةً :
« أيها القصرُ الأبيض المفروش بالمخمل والحرير ، أما من عودةٍ اليك ؟
« أما من عودةٍ اليك ، فأروّحَ النفس بين جدرانك ، وفي رياضك الغنّاء ؟
« أما من عودةٍ اليك ، فأرى سيدي القيصر ، وأسمعَ كلامهُ العذب ؟ »
كلٌّ حزينٌ في موسكو ، لأن القيصر غضِب على القيصرة ، وأبعدها عن عينيهِ
خرَجت القيصرة من القصر ، وقفتْ في السلّم ، فتنهدت وقالت للحرس بصوت متقطّع ، والعَبَراتُ تخنقها :
« أسرجوا الخيلَ للرحيل ، فقد أزفت ساعةُ الفراق ، سيروا رويداً ، واخرجوني على مهل من موسكو
عسى سيدي أن يرقَّ ، عساهُ ان يرثي لحالي »
وكان جواب الحرَس « عساه أن يرقّ ، عساه ان يرثي لحالكِ ! »
لكنَّ قلبَ القيصرِ كجدران قصرهِ صَلْبٌ ، لا يرقُّ ولا يلين
في الدير ، تقرعُ الاجراس حزناً لاستقبال القيصرة الحزينة
كلٌّ في موسكو حزينٌ ، لأن القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينيهِ !

﴿ الدموع ﴾

أنِست بسمعي حنين «دمع الفتاة»[1]؛ وكتبتُ في نفسي لذرف دمع العذراء . ورشفت بيدي كأس دمع الفؤاد . فأحزنني الاول ساعةً ذكرتها العمر؛ وسهّدني الثاني ليلةً سقمت بعدها الشهر؛ وأسكرني الثالث مدةً آلمتني الدهر

ما هاجت اشجان الروح الاَّ وسالت من الأنامل على الأوتار دموعاً؛ وما امتلأ اناء النفس الاَّ وفاض من المقل على الخدود دموعاً . وما اشتدَّت لوعةُ الفؤاد الاَّ وانسكبت في الصدر دموعاً

الدموع أنشودةُ النفس مع تسابيح الملائكة

همسُ القلب في أذن الفضاء

حديثٌ بلسان الحمام النائح

الدموع اكليلٌ، أزهاره الكآبة الصامتة، ينثرها اليأس على ضريح الأمل

قريض تنظمه العيون

عبير العنبر المحترق

أشواك ورد الهوى

أزهار العاطفة، تنبتها المحبة، ويسقيها الحنان، فيجنيها الجوى

بنات الشعور، يحبل بها الألم، وتمخض بها النفس، قابلها الحسرة

فديتُ بنفسي عواطف تتحرَّك في الصدر فتئنُّ لها الجوامد . تذرفها الروح دموعاً من الأنامل فتكفكفها الملائكة بأنفاسها وتجففها بخفيف أجنحتها لتصعدها الى العرش الأعلى كبخور العفاف او كبخار ذبيحة الطهر

دموعٌ ليست عبرات فردي[2] الاَّ أبردها ناراً، وأخفها ألماً

---

(١) دمع الفتاة (Larmes de jeune fille) قطعة موسيقية لواضعها كوستاف لانج

(٢) العبرات (Le lagrime) قطعة من الترافياتا (La Traviata) اوبره لواضعها فردي (Verdi) الموسيقي الشهير

والهف قلبي على شعائر شواعر ، يثيرها الشجن فتحمّر الخدود ، ثم تنصبُّ في المحاجر كما يصبّ الصبح الندى في أفواه الصدَف لتتحوّل الى قطرات لا تبلغ لآلئ العالم بأسرها عشر معشار ثمنها

ويح الحشا من قطرةٍ . لو سقطت على الحجر القاسي لرقّ وذاب حرقةً

اما الفؤاد الذي كان نصيبه من الجهاد لهفةً ودموعاً ، فليشرب الكأس حتى الثمالة . عساها ان تبرّد بمرارتها لهيباً أشعله الوجد ، ونفخت فيهِ الصبا . ليبكِ بدمع المداد و بمقلة القلم ، مع الصفصاف المستحي والزهرة المائلة الى الذبول ، والنجم السائر الى الأفول . والقدّ المائل الى النحول

ليكفّرَ بدمعه عما جناه بحبهِ فكان عليهِ عوضاً عن النعمة نقمة ، وعن العذوبة عذاباً . لعل النحيب يروي غليله و يشفي عليله

لو لم تخفف الدموع اشجان الروح ، وتسكّن احزان النفس ، وتبرّد حسرة الفؤاد . لذابت معها الحياة ، وذوت في ربيعها زهرة العمر

(حلب) يوسف تورتل

الصداقة

قال عليّ بن أبي طالب لابنهِ الحسين : ابذلْ لصديقك كلَّ المودّة ، ولا تطمئن اليهِ كلّ الطمأنينة ؛ واعطهِ كلَّ المؤاساة ، ولا تفشِ اليهِ كل الاسرار

قال المأمون : الاخوان ثلاث طبقات . طبقة كالغذاء ، لا يُستغنى عنهُ ، وطبقةٌ كالدواء يُحتاجُ اليهِ ، وطبقةٌ كالداء الذي لا يحتاج اليهِ